

التالى ، وظلت البوذية والهندوكية شغله الشاغل خلال الفترة الأخيرة من حياته ، وفى البومة العمياء نلمح البوذية مشربة بنظرة هدايت التشاؤمية، وتدور القصة كلها حول التأمل الداخلى عند بوذا والاستقصاء أو الأمر بالنظر الى الداخل ، وتبدو بوضوح أفكار الحياة الماضية ووحدة الوجود ، واحتقار الحياة المادية والبعث وتلاشى الأنية ، وفى بداية القصة بمجرد أن تقع عين البومة العمياء على الفتاة الأثيرية يقول « بدا لى وكأنى كنت أعرف اسمها قبل ذلك ، كانت شرارة عينها ولونها ورائحتها وحركاتها تبدو غير غريبة عنى ، وكأنما كانت روحى وروحها فى عالم المثال متجاورتين ومن أصل واحد ومن مادة واحدة ، وكان ينبغى أن يلحق كل منا بالآخر ونتوحد » وفلسفة البوذية فى الموت وعوالم المعاناة هى كل الكتاب ، ذلك أن بوذا يؤمن بأن « الميلاد معاناة ، والانفصال عن المبهج معاناة ، والارتباط بغير المبهج معاناة ، إلا يحصل المرء على ما يريد معاناة ، أن البوذية إذن فلسفة معاناة الى حد ما ، وإذا كانت الحياة مملأى بالمعاناة ، وإذا كانت المعاناة هى المدرسة التى نتعلم فيها أن ننهى المعاناة ، أليس من الغباء أن نحاول الهرب من هذه المدرسة ؟ » (١) على هذا الضوء تبرهن البومة العمياء على أنها دراسة مجتهدة .

وفى مشكلة الموت القاطعة – حيث كان هدايت يبدو مستغرقا طوال حياته ، تبدو البومة العمياء متناقضة الى حد ما ، فهو يعبر حيننا عن عدم ايمانه بالدين وبوجود اله قادر ويرى أن كل مالمقنته عن الثواب والعقاب وعن يوم القيامة تبدو خداعا غثا ، والصلوات التى كانوا قد علمونى اياها ، أصبحت غير ذات قيمة فى مواجهة خوف الموت » ، وبعد صفحات قليلة يناقض نفسه :

(Christmas Humphreys, Buddhism, P. 84.

(١)